ينقص طبعه وإن كان لا محالة ينقلب للطعام فيه
وذلك ليشرابه وذلك ليفسده ولأن كثرة النوم
من كثرة الأكل والشرب قال سفيان الثوري بقلة
الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تأ
كلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا وروى
عنه عليه السلام أنه كان أحب الطعام إليه
ما كان على ضفف أي كثرة الأيدي وعن عائشة
رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه
وسلم شبعا قط وأنه كان في أهله لا يسألهم
طعاما ولا يتشهاه إن أطعموه أكل وما أطعموه
قبل وما سقوه شرب ولا يعترض هذا بحديث بريرة
وقوله ألم أر البرمة فيها لحم لأنه لعل سببا سؤاله
كونه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم أنه لا يحل له
فأراد بيان تشريع أنه دواهم لم يقدموه إليه مع
عليه أنهم لا يستأثرون عليه به ويقرّون عليهم
كونه ويرى لهم ما يحلونه وأقره بقوله عليه السلام
هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني
إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الأعضاء عن العبادة وقال بعضهم

عريقه

لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي جميع الحديث
قوله عليه السلام أما أنا فلا آكل شيئا متكئا
والاتكاء هو التمكن للأكل والتقعدد في الجلوس
له كالمتربع ونحوه من تمكن الجلسات التي يعتمد
عليها الجالس على ما تحته والجالس على هذه
الهيئة يستدعي الأكل ويستكثر منه والنبي صلى
الله عليه وسلم إنما كان جلوسه للأكل جلوس
المستوفز مقعيا ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل
العبد وأجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث
في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذا الشأن
منه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شعرت بذلك
إلا نادر الصحيحة وقع ذلك بغير فقال إن عيني
تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه
الأيمن استشعارا لعلة النوم لأنه على الجانب
الأيسر أهنأ له والقلب وما يتعلق به الأعضاء
الباطنة حينئذ يميل إلى الجانب الأيسر فيستقر
على فاقتضى الاستقرار فيه والهدوء والنائم
على الجانب الأيمن يتعلق القلب ويقلق قلقا
يسرع الإفاقة ولم يغرق في الاستغراق.